# أثـــر العقـيدة الإسلامية ـفي بنـاء السلـوك الأخـلاقي للفـــرد والمجـتمع

م.م. رغد عدنان محمود
مديرية تربية الكـرخ الأولى- وزارة التربية

**الكلمات المفتاحية: العقيدة الإسلامية، الأخلاق، المجتمع**

**الملخص:**

تسعى هذه الدراسة إلى بيان أثر العقيدة الإسلامية في تعزيز الأخلاق المجتمعية، انطلاقًا من أن العقيدة لا تقتصر على الجانب الإيماني النظري، بل تتجلى في سلوك الفرد وتفاعله مع محيطه. وقد ركزت الدراسة على تحليل الكيفية التي تُسهم بها العقيدة في ترسيخ قيم التكافل والتراحم، ومكافحة الفساد والانحرافات السلوكية، وبناء ثقافة مجتمعية قائمة على العدل والشورى والتسامح. واستندت الدراسة إلى منهج وصفي تحليلي، مدعوم بأمثلة من المجتمع الإسلامي الأول، لتأكيد الطابع العملي للعقيدة في تكوين مجتمع متماسك أخلاقيًا. وخلصت الدراسة إلى أن إعادة تفعيل البعد الإيماني في البناء الاجتماعي هو أحد المفاتيح الأساسية لإصلاح المجتمعات الإسلامية المعاصرة وتعزيز مناعتها القيمية والسلوكية في مواجهة التحديات الراهنة.

**المقدمة:**

إن من يتأمل -في وقتنا الحاضر- حال كثير من أهل المسلمين في معاملاتهم وأخلاقهم، يرى بوناً شاسعاً ونوقاً واضحاً بين ما قرره أهل السنة في كتبهم، وتمثلوه واقعاً عملياً في سلوكهم وأخلاقهم، وما نراه اليوم من ضعف واضح وقصور بين في جملة من أهل السنة في عدم ترجمة كثير من الأخلاق الإسلامية عملياً في الواقع المحسوس.

ويرجع هذا إلى عدد من الأسباب من أبرزها سوء فهم البعض بأن التمسك بالعقيدة الصحيحة شيء والتخلق بالأخلاق الغافلة شيء آخر.

ومن المقرر إنّ الإسلام عقيدة ينبثقُ منها أعمال وأقوال وأخلاق وشريعة، وليس مجرد معرفة ذهنية، وإقرار قلبي، ثم لا أثر له في أعمال العبد وأخلاقه، ومواقفه في حياته كلها. ولهذا أجمع السلف على أنّ الإيمان اعتقادٌ بالقلب، وقولٌ باللسان، وعمل بالجوارح.

والإسلام في شموله وتكامله يعطي أنموذجاً فريداً، حتى عدت خاصية من خصائصه وميزة من مزاياه، فقد شمل هذا الدين الإنسان كله؛ روحه ونفسه وعقله و جسمه، كما شمل سلوكه وفكره ومشاعره، كما شمل دنياه وآخرته، وليس في كيان الإنسان ولا في حياته شيء لا يتصل بعقيدة الإسلام ولا تتصل عقيدة الإسلام به.

والعقيدة الصحيحة تستلزم التحلي بكل خلق فاضل والتخلي عن كل خلق ذميم، وذلك أن الأخلاق ترتبط بثلاثة أركان من أركان الإيمان هي محل إجماع الرسالات الإلهية وهي الإيمان بالله وبرسله وبالبعث، فمن ناحية الإيمان بالله فإن المسلم عندما يمارس الأخلاق الفاضلة ويجتنب الأخلاق السيئة يعتقد ويؤمن أن الله أمره بذلك فيمارسها على أنها جزء من إيمانه بالله أو أنها من لوازم إيمانه بالله وأن الله فرض عليه ذلك وألزمه به. ومن شواهد ذلك قوله ﷺ: (الإيمان بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)[1] فجعل إماطة الأذى عن طريق الناس- وهو من الأخلاق النبيلة- شعبة من شعب الإيمان، وبوب أهل العلم الذين صنفوا في الإيمان وشعبه وخصاله على كثير من الأخلاق وعدوها من شعب الإيمان[2] بل إذ المصنفين في الحديث بشكل عام يوردون تحت مسمى الإيمان كثيراً من الأخلاق على سبيل التمثيل أنها من شعب الإيمان وأجزائه.

وأما ارتباط الأخلاق بالعقيدة من جهة الإيمان بالرسول ﷺ فإذا المسلم يمارس الأخلاق على أن الرسول الكريم - ﷺ -حث عليها وبلغها عن ربه، فهو لاعتقاده بنبوة النبي- ﷺ- وأنه مبلغ عن ربه- ومما بلغه وبيّنه الأخلاق- يمارس الأخلاق من هذا الجانب أيضاً، فمقتضى إيمانه برسول الله امتثال ما أمر به من الفضائل والابتعاد عن ما في عنه من الرذائل، بل ويمارس الأخلاق أيضاً على سبيل الاقتداء بنبيه المعصوم - ﷺ- الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق، فتممها على أحسن وجه وأكمله، وكان خلقه القرآن، صلوات الله وسلامه عليه[3]

وأما ارتباطها بالإيمان باليوم الآخر فمن حيث الجزاء عليها ثواباً أو عقاباً، فيمارس الأخلاق الفاضلة مؤمناً ومعتقداً بأن الله سيثيبه عليها أجراً عظيماً، وأنها سبيل إلى الجنة، وفي الحديث: (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً..)[4]. ويتعد المؤمن من عن كل خلق ذميم ودنيء لأنه سيعاقب عليه يوم القيامة، وقد يكون سبباً لدخول النار -والعياذ بالله-، ففي الحديث (... وإياكم والكذب،فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل بكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)[5] كما أن الأخلاق الذميمة سبب للبعد عنه صلى الله

عليه وسلم يوم القيامة، ففي الحديث: (إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقً، وإن من أبغضكم إلي وأبعدكم من يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون. قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارين والمتشدقين فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون) [6] والمتفيهقون: المتكبرون.

فقد جاء في كتاب الله آيات تخاطب المؤمنين بوصف الإيمان- والإيمان عقيدة وعمل- حاثةً لهم على بعض الأخلاق الفاضلة أو ناهية لهم عن بعض الأخلاق الذميمة، وأن من صفات المؤمنين الالتزام بهذه الأخلاق فعلاً لحسنها، وتركاً لسيئها، مما يدل على ارتباط هذه الأخلاق بالإيمان ارتباطاً قوياً. ومن ذلك قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (سورة النور: 27).

كما جاءت السنة بمثل ذلك فمن ذلك قول النبي ﷺ: (التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء) [7]، وقوله: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) [8].

وهذا يتبين لنا الرباط الوثيق بين العقيدة وبين الأخلاق وأن مقضي الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر التحلي بكل خلق فاضل والتخلي عن خلق ذميم، وبالتالي بيان جانب من جوانب الشمول والتكامل في هذا الدين العظيم.

**أولاً: أهمية البحث**

تنبع أهمية هذه الدراسة من الدور الجوهري الذي تمثله العقيدة الإسلامية في بناء الإنسان أخلاقيًا، وفي توجيه سلوك الأفراد داخل المجتمع. ففي ظل التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات المسلمة من انحرافات سلوكية، وتفكك في البنية القيمية، وتراجع في مستوى التكافل والتماسك الاجتماعي، يبرز دور العقيدة كمنظومة متكاملة تزرع الرقابة الذاتية، وتحفّز على الالتزام بالقيم النبيلة مثل الرحمة، والعدل، والتسامح، والشورى، وتحارب الفساد والانحراف. وتبرز أهمية هذه الدراسة كذلك في سعيها لإبراز الجوانب التطبيقية للعقيدة في بناء مجتمع مدني متماسك، مستمد من النموذج النبوي والمجتمع الإسلامي الأول، مما يجعلها ذات صلة مباشرة بجهود الإصلاح الأخلاقي والتربوي المعاصر في المجتمعات الإسلامية.

**ثانيًا: أهداف الدراسة**

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

- بيان الصلة الوثيقة بين العقيدة الإسلامية والبناء الأخلاقي للمجتمع.

- تحليل الآليات التي توظفها العقيدة في تكوين مجتمع متكافل ومتسامح قائم على أسس العدالة.
- إبراز النماذج التاريخية من المجتمع الإسلامي الأول التي تجسد أثر العقيدة في السلوك الجماعي.
- الكشف عن دور العقيدة في الوقاية من مظاهر الانحراف السلوكي والفساد المجتمعي.
- تقديم إطار نظري يساعد في فهم سلوك الأفراد والجماعات في ضوء العقيدة، بما يدعم جهود المربين والدعاة وصنّاع القرار.

**ثالثًا: مشكلة البحث**

تتجلى مشكلة هذه الدراسة في وجود فجوة ملحوظة بين التعاليم العقائدية الإسلامية وبين الواقع السلوكي والأخلاقي في كثير من المجتمعات الإسلامية المعاصرة، حيث تعاني هذه المجتمعات من مظاهر متزايدة للتفكك القيمي، وضعف في العلاقات الاجتماعية، وانتشار صور من الفساد والانحراف. الأمر الذي يثير التساؤل حول أسباب هذا الانفصال بين العقيدة كسلوك إيماني وبين مخرجاتها المفترضة على صعيد الأخلاق المجتمعية. بناءً على ما سبق، تسعى الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما مفهوم العقيدة الإسلامية وكيف تؤثر في تشكيل السلوك الفردي والمجتمعي؟
- كيف تسهم العقيدة الإسلامية في ترسيخ قيم التكافل والتراحم داخل المجتمع؟
- ما دور العقيدة في الوقاية من الفساد والانحرافات السلوكية؟
- كيف تسهم العقيدة في بناء مجتمع قائم على قيم الشورى، العدل، والتسامح؟

**المبحث الأول: مفهوم العقيدة الإسلامية**

**العقيدة لغة:**

قال ابن فارس: العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شَدّ وشِدّةِ وُثوق، وغليه ترجع فروع الباب كلها[9] وهي تعني الإحكام والتأكيد[10]

**فهي في اللغة تطلق ويراد بها:**

1- العزم المؤكد. 2- الجمع. 3-النية. 4-التوثيق للعقود. 5- ما يدين به الإنسان سواء كان حقاً أو باطلاً[11]

العقيدة من العقد؛ وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثق، والشدة بقوة، والتماسك، والمراصة، والإثبات؛ ومنه اليقين والجزم. والعقد نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقداً، ومنه

عقدة اليمين والنكاح، قال الله تبارك وتعالى: (لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ) المائدة: 89.

كما أن العقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل .والجمع: عقائد وخلاصة ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به؛ فهو عقيدة، سواء كان حقاً، أما باطلاً [12]

**العقيدة اصطلاحاً:**

يقول الجرجاني: والعقائد: ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل [13]

ويقرر الدكتور البريكان في كتابه المدخل لدراسة العقيدة أن كلمة عقيدة مرت بثلاث مراحل؛

الأولى: وهو دور الموسوعة في المعنى وعدم الاختصاص، وهو المعنى اللغوي.

والمرحلة الثانية: وهو دور الفعل القلبي، وفيه تبرز العقيدة كمعنى يقوم بقلب العبد، وهو أخص من المرحلة قبله.

المرحلة الثالثة: وهي الدور الذي نضجت فيه العقيدة، وأصبت علماً ولقباً على قضايا معينة، وهو دور الاستقرار وهو المعبر عنه "العلم بالأحكام الشرعية العقدية المكتسب من الأدلة اليقينية ودور الشبهات وقواد ح الأدلة الخلافية"[14]

و (العقيدة) هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، ولا يقبل شكاً ولا ظنا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة. وسمى عقيدة؛ لأن الإنسان يعقد عليه قلبه[15]

العقيدة: هي الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في إلوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبة ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح. والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع، ولرسوله ﷺ بالطاعة والتكم والأتباع[16]

والعقيدة الإسلامية:

الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في إلوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع، ولرسوله –صلى الله عليه وسلم- بالطاعة والتحكيم والأتباع.[17]

**المبحث الثاني: الأسس الأخلاقية المستمدة من العقيدة الإسلامية**

العقيدة قوة باعثة على المعالي، رادعةُ عن الدنايا، مُحَرِّضَةٌ على المَكْرُمَات، ناهيةُ عن الفِعَالِ القبيحات، والإيمان كلمة شاملة لكل ما يحبه الله ويرضاه، فكما أن الإيمان يشمل العقيدة والتوحيد كذلك هو يشمل الأخلاق والسلوك، وقد وجد مفهوم خاطئ عند كثير من الناس في هذه الأيام حيث يعتقدون بأن هناك انفصاماً نكداً بين الأخلاق والعقيدة، فالعقيدة شيء والأخلاق شيء آخر.[18]

لذلك نجد في كتاب الله تعالى وفي سنة رسول الله ﷺ تَذْكِراً بالإيمان عند الحثِّ على فعل الصالحات، وتَذْكِراً بالإيمان عند النهي عن السيئات؛ هذا الاقتران الذي نجده في الكتاب والسنة يجعلنا نوقن بالعلاقة الوثيقة بين الإيمان والأخلاق وتتحلى علاقة العقيدة (الإيمان) بالأخلاق من خلال أمرين:

الأول: الأخلاق الحميدة من ثمرات الإيمان: هناك علاقة طردية بين الإيمان والأخلاق، فكلما كان الإيمان صحيحاً وقوياً أثمر أخلاقاً حميدة، لذلك قال: (أكمل الناس إيماناً أحسنهم خلقاً) .[19]، وفي آيات وأحاديث كثيرة ربط الشارع بين الإيمان وحسن الخلق، ومن أمثلة ذلك.

- اقتضاء الإيمان للعدل: قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المائدة: 8).
- اقتضاء الإيمان للصدق: قال تعالى: (اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبة: 119).
- اقتضاء الإيمان للحياء: (الحياء والإيمان قرناء جميعاً فإذا رفع أحدهما رفع الآخر) .[20]ومنه قوله ﷺ (الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان (.[21]
- اقتضاء الإيمان للكرم: وقال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) .[22]
- اقتضاء الإيمان للحب: قال: (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم (.[23]
- اقتضاء الإيمان للصبر والشكر: قال: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خيرٌ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراءُ شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له (.[24]
- الثاني: منافاة الأخلاق السيئة للإيمان الكامل: ومن أمثلة ذلك:

- منافاة السخرية والاستهزاء للإيمان: قال تعالى: (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) الحجرات: 11.
- منافاة سوء الظن والتجسس والغيبة للإيمان: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (الحجرات:12.
- منافاة الكذب والأخلاق والخيانة للإيمان: قال: (آية المنافق ثلاثٌ؛ إذا حدّث كذب، وإذا وعَدَ أخلف، وإذ ائتمن خانة) .[25]
- منافاة إيذاء الجار للإيمان: قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) .[26]ويقول: (والله لا يؤمن،والله لا يؤمن، والله لا يؤمن. قيل: من يا رسول الله قال: الذي لا يأمن جارُه بوائقه -أي أذاه-).[27]

وهذه مجرد أمثلة تؤكد إنّ الأوامر التي وردت في الكتاب والسنة وتعلقت بالصلاة والصيام لا تنفصل عن الأوامر التي تعلقت بالصدق والعدل، ولابد من تعظيم شعائر وشرائع الله وأن نقول: (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) البقرة من الآية285.

وتتأكد علاقة الأخلاق بالإيمان فيما ورد في الحديث "الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان".[28]، فالإيمان شعب، ويزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، وأهل الإيمان يتفاضلون ويتفاوتون في درجات الإيمان، وإذا كان الحياء شعبة من الإيمان فعدم الحياء شعبة من شعب الكفر، وقس على ذلك الكذب والغرد.

فإذا كان الإيمان أصله الإيمان الذي في القلب، وأنه لابد فيه من شيئين: الأول تصديق بالقلب وإقراره ومعرفته وهذا هو التوحيد، وآخر عمل القلب وهو التوكل على الله وحده ونحو ذلك من حب الله ورسوله وحب ما يحب الله ورسوله وإخلاص العمل لله وحده كانت أعمال القلب من الحب والإخلاص والخشية والتوكل ونحوها داخلة في الإيمان بهذا المعنى وكانت الأخلاق الكريمة داخلة فيه أيضاً وأما البدن فلا يمكن أن يتخلى عن مراد القلب لأنه إذا كان في القلب معرفة وإرادة سري ذلك إلى البدن بالضرورة، ولهذا قال النبي –ﷺ-: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب".[29]

والسؤال المهم: ما علاقة العقيدة بالأخلاق؟ ألا يمكن أن يكون للناس أخلاق طيبة بلا عقيدة؟!

نعم، قد يوجد أخلاق عالية مُثلى كما كانت عند عرب الجاهلية وعند المجتمعات غير المسلمة أحياناً ولكنّ هذا سببه أن النفس تحتجز رصيدها الخُلُقي بحكم العادة والتقليد أمداً طويلاً، بعد أن تكون قد فقدت الإيمان كجزء من العقيدة؟.. وقد تحتجزه فترة على وعي منفصلاً عن العقيدة، على أنه شيء ينبغي في ذاته أن يقوم.

ولكن النتيجة الحتمية واحدة في النهاية.. إنه مادامت العقيدة قدح انحرفت فلابد من أن تنحرف الأخلاق أخيراً؛ وما دامت الأخلاق قد انفصلت عن العقيدة فلابد أن تموت.

وغاية المسلم الأساسية في أخلاقه، أن يحقق مرضاة ربه، ذلكم أن هدف المؤمن الأول من أعماله كلها هو ابتغاء وجه الله –جل وعلا- فقد أمره -سبحانه وتعالى -بذلك، وعده بالجزاء الأوفى على أعماله الخيرة يوم القيامة .قال- تعالى-: (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ {7/99} وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (الزلزلة: 7-8).

كما أن المسلم يحقق سعادته في الدنيا؛ يقول –تعالى-: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) النور: 55.

وإذا تفحصنا العلاقات الاجتماعية في حياتنا المعاصرة نجد أن الاضطراب في السلوك هو الظاهرة السائدة، وأن الابتعاد عن الاستقامة مما تعج به أكثر المجتمعات الحديثة، وهذا دليل واضح ومؤشر قوي على ابتعاد الناس –حتى كثير من المسلمين- عن صفاء عقيدتهم المؤثرة والتزامهم المنضبط بتوجيهاتها.

**المبحث الثالث: أثر العقيدة الإسلامية في بناء السلوك الأخلاقي للفرد**

ربط الإسلام بين الإيمان والأخلاق ربطاً قوياً، ونلاحظ ذلك في نصوص كثيرة مثبتة في الكتاب والسنة. ومن ذلك قوله –ﷺ-: (من كان يؤمن الله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت).[30] وقوله –ﷺ-: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً.[31])

إن قرن الإيمان بحسن الخلق، والسلوك الرفيع أمر يلفت النظر إلا أن كثيراً من المسلمين يهملون هذا الجانب، وفي هذه الأيام شكل ملحوظ.

فبينما كان المسلمون الأوائل إذا سمعوا آية فيها تكليف سارعوا تطبيقه، وإذا نزل تحريم لأمر انتهوا عند ذلك من صدق الإيمان وصلابة العقيدة.

وقد عرفنا من كتب السيرة في قضية تحريم الخمر، كيف أسرع المؤمنون إلى إراقة الخمور في شوارع المدينة النبوية.

وهنا سؤال مهم يطرح نفسه: وهو إذا كان للعقيدة هذا الدول الفعال في توجيه السلوك. فلماذا لا نرى ذلك الأثر في واقع المسلمين الآن؟!

إننا نجد البون شاسعاً بين ما يدَعون من عقيدة وبين ما يسلكون ويتصرفون به في المعاملات والسلوك.

والحقيقة: أن الدعوى شيء والإيمان الحقيقي شيء آخر؛ إذ إن الإيمان حقيقة وكل حقيقة لها علامة، وعلامة الإيمان العمل به، وإذا دخل الإيمان القلوب، واستقر فيها نبضت بالحيوية، ودفعتن النفوس إلى العمل بموجبها..

والاختبار في هذا قوله تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ) (آل عمران: 167)

فمعيار صدق الإيمان هو العمل الصالح، والإيمان ما وقر في القلب وصدَّقه العمل، والاعتقاد الصحيح يدفع إلى السلوك الطيب والخلق الحسن.

إن انهيار الأخلاق مرده إلى ضعف الإيمان، أو فقدانه، فالرجل المعوج السلوك، الذي يقترف الرذائل غير آبه لأحد يصف الرسول –ﷺ -حاله بأنه بعيد عن الإيمان بعيد عن الحياء يقول – عليه الصلاة والسلام:

(والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قيل: مَن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه) ويقول –ﷺ- تقريراً لهذه المبادئ الواضحة في صلة الإيمان بالخلق القويم: (ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال: إني مسلم!، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان.[32])

لقد أصبحت الشكوى مريرة لما أصاب الناس في العصور المتأخرة من انهيار في الأخلاق، واضطراب في الموازين، فالجار يشكو جاره، والأمانة ضاعت بين الناس، والمراوغة راجت سوقها، والتعلق بمتاع الدنيا فاق كل القيم عند كثير من البشر، وإنه لخطر عظيم ينذر بالشرور والفوضى، وإن ذلك لدلالة واضحة على فساد التصور وضعف الإيمان، فظهر بسب ذلك انفصام نكد وازدواجية بين مفهوم الإيمان ومقتضياته.

ومن هنا يلزم الدعاة والمربين أن يتنبهوا لهذا الخطر، وأن يبينوا للناس حقيقة ما هم فيه، وأن الإيمان الصادق لا يعني حفظ بعض المتون في العقيدة أو حتى تعلُّمها إذا لم يتمثل المرء أخلاقياتها.

بل لابد من تمثل العقيدة وتشرُّبها، وأن تتحول إلى واقع عملي في الحياة والتعامل بين الأنام.. تأسياً بأصحاب رسول الله –ﷺ- الذين تحولوا إلى نماذج فريدة سلوكاً وإخلاصاً وطهراً.[33]

إذن فالأخلاق ترتبط بالعقيدة ارتباطاً وثيقاً يفوق حد التلاحم والتمازج ويستحيل معه تصور انفكاك إحداهما عن الأخرى بحيث يمتنع تخيل أخلاق مجردة عن العقيدة، أو عقيدة مجردة عن الأخلاق، مما يجعلنا نوقن أن كل الخصائص الأخلاقية المنحرفة هي –لا محالة- إفراز عقائد منحرفة، بينما الأخلاق النبيلة تظل دليلاً ساطعاً على انبثاقها وانبعاثها من وحي عقيدة نقية نائبة عن التحريف وإيحاءات القصور البشري، وفي الوقت ذاته: توقن أن الأخلاق المنحرفة من برهان على وجود الأخلاق المستقيمة كالنقود المزيفة تكون دليلاً على وجود النقود الصحيحة.

والسرد القرآني للقيم الأخلاقية يُعَضِّدُ هذه الرؤية، ويبين بداهتها ونصاعتها لكل متأمل يتلو آيات القرآن بتدبر وتفكر، حيث نجد نعوت الكمال الإنساني وخصال أخلاقه الحميدة محاطة بصفاء العقيدة ونقاء التصور ووضوح العبودية لله رب العلمين، بينما تأتي مفردات الأخلاق الذميمة وموبقاتها مقرونة بالانحراف العقدي والتشوش الفكري والارتكاس في مفاهيم الشرك؛ تقديس الأحجار والأشجار والأبقار والطواغيت، والانحدار دوماً إلى ما دون المكانة الإنسانية.

فالشرك في حد ذاته صفة أخلاقية تستجمع كل الشرور، وتتولد عنها كل الأخلاقيات الهابطة، وكل السلوكيات المنحرفة، لأن منهج استكباري يستنكف صاحبة أن يكون عبداً لله، وقد كان أول سلوك من هذا القبيل ما جاهر به إبليس أمام الله (سبحانه) (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (البقرة: 34). وهكذا أضحى الاستكبار على الله، ومن ثمن التعالي على عباده قريناً للشرك ورديفاً له، والذي تجلى في موقف إبليس مع الله (عز وجل) يتجلى لنا أيضاً في السلوكيات التي أبداها قوم نوح (عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام) معه حين جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم، وأصروا واستكبروا استكباراً، وبهذا النهج الأخلاقي بات المنحرفون يتواصون حتى صار من دأبهم توارث الاستكبار على الله والاستخفاف بالعباد وإرادة العلو والإفساد في الأرض، وهو دأب تعرضه علينا آيات القرآن كلما صورت لنا واقعاً عقدياً منحرفاً تنعته بالطغيان تارة، والاستكبار والعلو في الأرض تارة أخرى (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) (النازعات: 17)، (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا) (القصص: من

آية 4)، (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا بِالَّذِيَ آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) (الأعراف: 76). وكل هذه النعوت صفات أخلاقية مقيتة لا يمكن أن تكون إلا مع الانحراف العقدي والارتداد عن عبادة الله (سبحانه وتعالى)، تتكاثر عنها كل الشناعات الأخلاقية من: قتل، وهتك، ونهب، وظلم، وإشاعة الفاحشة بين العباد، ففي مجتمعات الكفر وأنظمة الشرك تسود الطبقية، وتوطأ إنسانية الضعفاء، وتسخر طاقاتهم لخدمة الطغيان واستكبار الملأ، وفي مجتمعات الكفر والشرك تستشري الفاحشة بين الأفراد وتجد الحماية والرعاية، فما فعل قوم لوط سوى ممارسة غير أخلاقية ساقطة ظهرت ونمت في ظل الانحراف العقدي حيث كان قوم لوط أول مجتمع كافر مارس هذه الفعلة القبيحة، ونافح عنها وتعامل معها وكأنها خلق إنساني رفيع لا تستهجنه النفس البشرية ولا تأباه الفطرة السوية، وفي مجتمعات الجاهلية استساغ الناس وأد البنات، واضطهاد الضعفاء، وإكراه الإماء على البغاء، وتعاطي الربا والقمار والتآزر على الباطل حتى قال شاعرهم[34]: (من لا يظلم الناس يظلم) ، وشعارهم(انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) (بالمعنى الجاهلي).

أنه انتصار للإسلام الذي ينطلق في إصلاحاته الأخلاقية من حقيقة العبودية لله (عز وجل)، فطرة الله التي فطر الناس عليها –وهي حقيقة لا يضارعه فيها أحد، وقد تميز بها عن غيره- فيثير في النفس الإنسانية مكامن التدين ويوقظ فيها مواطن الفطرة، ومعاقل الإيمان ويعتقها من الخضوع لغير الله حتى إذا ما تخلصت من الشرك وشائبة، وأيقنت أن الوحيين هما مصدر التلقي وهما مصدر التلقي وهما مصدر التحليل والتحريم، انساقت دونما تلعثم أو تعثر لأخلاقيات الدين، فيضبط مسار حياتها، ويوجه حركاتها وسكناتها، وهذا النهج نراه في دعوة نبينا محمد –ﷺ-، ونراه في دعوة من قبله من الأنبياء، فقد كان الإصلاح النبوي في الرسالات السماوية يتوجه قبل كل شيء إلى تمكين مفاهيم العقدية الصحيحة وتصويبها أولاً ليعقبها بعد ذلك تلقائياً تلقي أخلاقيات الإسلام والانصياع لها بنفس ملؤها الرضا والاطمئنان كما كان ذلك من جيل الصحابة (رضوان الله عليهم) لحظة تحريم الخمر، فالنهي عن كل خلق مشين لا يمكن أن يؤتي ثماره ما لم يُسْبَق سلفاً بتعميق العبودية لله (تعالى) وتثبيتها في الوجدان، لذا، نلاحظ التوجيه الرباني في القرآن الكريم يجعل مسألة تصحيح الانحراف العقدي والبراءة من الشرك في مستهل الأخلاقيات الضرورية التي يلزم التعهد بالتزامها عند إرادة الانضمام إلى مجتمع الإسلام (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ

أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (الممتحنة: 12).

ولا يفصل الإسلام تقريراته الأخلاقية عن قضية العبودية لله رب العالمين، لتنال عظمتها وقدسيتها من عظمة هذه القضية (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ) (الإسراء: 23).

فالخصائص الأخلاقية الحميدة التي تضمنتها سورة الإسراء من: طاعة الأبوين، وإقامة المكيال والميزان بالقسط، والعبد عن: الإسراف والتقتير، والقتل، والزنا، وأكل مال اليتيم، والتقول على الناس، والسير خيلاءً ومرحاً، وما أمرت به من الوفاء بالعهد، هي نموذج لكثير من الآيات القرآنية التي تعالج قضايا الأخلاق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في إطار العقيدة، وهي خصائص تتعزى عن قيمتها الأخلاقية إذا أقصيت عن محيطها العقدي، أو طرحت في قوالب عادية، أو قدمت ضمن توجهات دين محرف، وتضعف هذه المعاني الأخلاقية في النفس تبعاً للوهن الذي يعتري العقيدة (لا يزنى الزاني حين يزني وهو مؤمن) .[35]

وفقه الأخلاق ينبغي أن يكون على ضوء الكتاب والسنة الصحيحة، حيث يثير في النفس مكامن الدين ويوقظ فيها مواطن الفطرة ويجعل خضوعها لله وحده، وذلك كله ضروري لنجاح مسيرتنا الدعوية، وأهدافنا الإصلاحية، وإن أي توجه دعوي لا يعي هذه الحقائق ولا يوليها اهتماماته حري به أن يعيد النظر في مفاهيمه .[36]

إن المتمعن في أحوال الناس يجد كثيراً من المسلمين يغفل عن الاهتمام والاحتساب في هذا الجانب، وقد يجهل الصلة الوثيقة بين محاسن الأخلاق وقضية الإيمان والعقيدة، فبينما تجد الشخص يظن أنه قد حقق التوحيد ومحض الإيمان تراه منطوياً على ركام من مساوئ الأخلاق والنقائص التي تخل بإيمانه الواجب أو تحرمه من الكمال المستحب، كالكبر والحسد وسوء الظن والكذب والفحش والأثرة وغير ذلك، وقد يكون مع ذلك جاهلاً بضرر هذه الأمور على عقيدته وإيمانه أو غافلاً عن شمولية هذا الدين لجميع مناحي الحياة، كما قال تعالى:) قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {162/6} لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) ، إن تحقيق التوحيد وتكميل الإيمان ليس باجتناب الشرك الأكبر فحسب بل باجتناب كل ما ينافي العقيدة وكل ما يخل أو يقدح في كمال التوحيد والإيمان.[37]

وفي الجملة من يتأمل حال السلف كيف كان ارتباط العقيدة بالأخلاق عندهم يجد البون الشاسع والفرق الكبير بيننا وبينهم في أثير العقيدة على الأخلاق.

إنه لا شيء يضبط السلوك ويزكي النفوس ويأطر النفس على محاسن الأخلاق وترك سيئا غير توحيد الله عزّوجل والخوف منه سبحانه ورجاء ثوابه، ومراقبته في السرّ والعلن، والشعور باطلاعه عزّ وجل على خفايا القلوب ومنحنيات الدروب، وهذا كلّه لا يتأتى إلا بالتربية على التوحيد ومعرفة أسماء الله عزّ وجل وصفاته وسلوكه.[38]

وإذا لم يوجد هذا الشعور وهذه التربية على العقيدة فإنه لا تنفع أية محاولة مهما كانت في تهذيب سلوك الناس، مهما وضع من النظم والقوانين والعقوبات، فغاية ما فيها ضبط سلوك الفرد أمام الناس فإذا غاب عن أعينهم ضاعت الأخلاق واضطربت القيم، وهذا هو الفرق في علاج انحرافات النفس البشرية والمجتمع الإنساني بين منهج الله عزّ وجل القائم على تربية الناس على العقيدة وبين المناهج الجاهلية البعيدة عن منهج الله عزّ وجل.[39]

**المبحث الرابع: أثر العقيدة الإسلامية في تعزيز الأخلاق المجتمعية**

إن العقيدة الإسلامية تشكّل حجر الزاوية في تشكيل الأخلاق المجتمعية، فهي لا تقف عند حدود الإيمان المجرد أو التصورات النظرية، بل تمتد جذورها إلى السلوك العملي والتفاعل الإنساني في مختلف جوانب الحياة اليومية. فالإيمان بالله وما يتفرع عنه من معانٍ كالتوحيد واليقين والرقابة الإلهية يحفّز المسلم على الانخراط في المجتمع بروح قائمة على الرحمة والتعاون، مدفوعًا بقيم الإخلاص والتجرد عن الأهواء والمصالح الضيقة. ومن هذا المنطلق[40]، نجد أن العقيدة الإسلامية تضع التكافل والتراحم بين أفراد المجتمع في صميم بنائها الأخلاقي، حيث يتجلى هذا المعنى في قوله تعالى: "**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**"[المائدة: 2]، وقوله سبحانه: "**إنما المؤمنون إخوة**"[الحجرات: 10]، مما يدل على أن رابطة الإيمان تفرض على المسلم أن يحرص على مصلحة غيره كما يحرص على نفسه.

وقد تجلى هذا المفهوم في أبهى صوره في تجربة المجتمع المدني الإسلامي الأول في المدينة المنورة، حيث آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، لا مجرد أخوة شعورية بل شراكة اقتصادية واجتماعية قائمة على الإيثار، كما وصف القرآن حال الأنصار: "**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**"[الحشر: 9]. فكانت العقيدة دافعًا لتجاوز الانتماءات القبلية وتحقيق وحدة أخلاقية متماسكة تُعلي من شأن الإنسان بسبب إيمانه لا نسبه ولا ماله.[41]

وفي سياق مكافحة الفساد والانحراف السلوكي، تؤدي العقيدة الإسلامية دورًا رادعًا، حيث تغرس في نفوس الأفراد خشية الله ومراقبته في السر والعلن. فلا يزدهر الفساد في مجتمع يحيا أفراده تحت وازع الإيمان، كما في قول النبي ﷺ: "**اتقِ الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة**

**تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"**[رواه الترمذي]. وقد بيّن القرآن أن من صفات عباد الرحمن أنهم لا يشهدون الزور وإذا مرّوا باللغو مرّوا كرامًا، فهم يحكمهم ميزان أخلاقي نابع من الإيمان لا من الرقابة الخارجية فحسب. كما أن نظام الحسبة في الدولة الإسلامية الأولى لم يكن مجرد أداة رقابة قانونية، بل مؤسسة تستند إلى فرض كفاية، ينبع من إحساس المجتمع بمسؤوليته تجاه حماية القيم العامة ومنع التجاوزات.[42]

وفيما يتعلق ببناء ثقافة مجتمعية قائمة على قيم العدل والشورى والتسامح، فإن العقيدة الإسلامية تربّي أتباعها على الإيمان بأن العدل اسم من أسماء الله، وهو قيمة غير قابلة للمساومة أو التسييس، كما في قوله تعالى: "**إن الله يأمر بالعدل والإحسان"**[النحل: 90]. وهذا العدل لا يقتصر على العلاقات القضائية، بل يمتد إلى العلاقات الأسرية والاقتصادية والسياسية،[43] إذ ورد عن النبي ﷺ أنه قال: "**إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن..."**[رواه مسلم]، في دلالة على منزلة العدل في ميزان العقيدة. وكذلك فإن الشورى كمبدأ أصيل في الحكم والمجتمع نابع من توجيه رباني مباشر في قوله: "**وأمرهم شورى بينهم"**[الشورى: 38]، وقد طبّق النبي ﷺ هذا المبدأ في مواقف عدة، أبرزها في غزوة أحد حين نزل عند رأي الأغلبية، مما أرسى تقليدًا تشاوريًا ضمن بناء المجتمع الإسلامي.[44]

أما التسامح، فهو تجلٍ من تجليات الرحمة التي أُرسل بها النبي ﷺ إلى العالمين، وقد عكسها في تعامله مع غير المسلمين كما في صلح الحديبية، ومع المخطئين من المسلمين كما في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد، فلم يزجره بل علمه برفق[45]، مؤكدًا أن مهمة العقيدة هي التربية لا الإقصاء. ومن صور هذا التسامح كذلك ما أُثبت في الصحيفة التي كتبها النبي ﷺ عند وصوله المدينة، والتي تضمّنت ضمانًا لحرية العقيدة لليهود، والتزامًا بحمايتهم، في خطوة غير مسبوقة آنذاك.

إن التجربة النبوية والمجتمع المدني الأول تمثل تجسيدًا عمليًا لأثر العقيدة في تهذيب الجماعة وتوحيد سلوكها نحو المثل العليا. فلم تكن الأخلاق حينها شعارات مجرّدة، بل ثمارًا لعقيدة راسخة تحوّلت إلى واقع معاش، ساهم في بناء حضارة متوازنة تجمع بين الروح والمادة، بين الفرد والجماعة، وبين الحقوق والواجبات. ولذلك فإن تفعيل العقيدة اليوم ليس مجرد نداء ديني، بل ضرورة حضارية لإعادة صياغة المجتمعات على أسس أخلاقية تعيد للإنسان كرامته، وللحياة معناها.[46]

**الخاتمة:**

بين البحث أن العقيدة الإسلامية ليست مجرد منظومة إيمانية مجرّدة، بل تمثل أساسًا متينًا في بناء الأخلاق المجتمعية وتوجيه السلوك الجماعي نحو الاستقامة والتكافل والعدالة. فمن خلال تأصيل العلاقة بين العقيدة والسلوك، والرجوع إلى النماذج العملية في المجتمع الإسلامي الأول، تبيّن أن العقيدة تُعد قوة دافعة نحو ترسيخ قيم أخلاقية جامعة، تتجاوز الفرد لتشكّل نسيجًا قيميًا متماسكًا للمجتمع ككل.

إن التحليل النظري والتطبيقي لمضامين العقيدة أظهر أنها تقوم بدورٍ حيوي في ضبط السلوك الفردي من الداخل من خلال الوازع الإيماني، وفي خلق بيئة مجتمعية قائمة على الرحمة والتعاون ورفض الظلم والفساد، مما يجعل العقيدة عنصرًا فاعلًا في بناء الحضارة الأخلاقية الإسلامية.

**أهم النتائج**

- تُعد العقيدة الإسلامية إطارًا شاملًا لتشكيل السلوك الأخلاقي الجماعي، من خلال الإيمان بالله ومراقبته، والإيمان باليوم الآخر والثواب والعقاب.
- تبرز قيم التكافل والتراحم كمظاهر مباشرة لتجليات العقيدة في العلاقات المجتمعية، وهو ما جسّده المجتمع المدني الإسلامي في عهد النبوة.
- تسهم العقيدة الإسلامية في الوقاية من مظاهر الفساد والانحراف الأخلاقي، من خلال تفعيل الرقابة الذاتية والوازع الديني.
- تُمثل القيم الكبرى كـ"العدل" و"الشورى" و"التسامح" امتدادات طبيعية للعقيدة، وترتكز عليها بنية المجتمع الإسلامي المتماسك.
- إن المجتمع النبوي الأول يمثل أنموذجًا تطبيقيًا واضحًا لأثر العقيدة في توجيه الأخلاق العامة وبناء مجتمع قيمي فعّال.

**التوصيات**

- ضرورة تعزيز الخطاب التربوي والدعوي الذي يُبرز البعد العملي للعقيدة في تشكيل السلوك المجتمعي، وربطه بالواقع المعاصر.
- إدماج مفاهيم العقيدة وأثرها الأخلاقي في المناهج التعليمية والبرامج الثقافية، وخاصة تلك التي تستهدف الناشئة والشباب.

- دعم الدراسات التطبيقية التي تستقرئ تجارب المجتمعات الإسلامية في تفعيل القيم العقائدية، واستخلاص نماذج قابلة للاقتداء.
- تفعيل دور الأسرة والمؤسسات الدينية والإعلام في غرس القيم العقائدية بطريقة تربوية تربط بين الإيمان والسلوك.
- الدعوة إلى بناء رؤية إصلاحية مجتمعية شاملة، تُعلي من شأن العقيدة كمرجعية للسلوك، وتُسهم في تجديد الوعي القيمي في المجتمعات الإسلامية.

**الهوامش:**

---

1 صحيح البخاري /باب أمور الايمان حديث رقم 9 وصحيح مسلم/باب بيان شعب الايمان وافضلها وادناها - 35 وصحيح ابن ماجة - 48

2 انظر كتاب البيهقي (شعب الإيمان) ومختصره للقزويني ص125

3 صالح بن درباش الزهرانيhttp://www.islamligh.net

4 الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصاري/ صحيح الترمذي 2018

5 صحيح مسلم/ 1607

6 صحيح الجامع/1535

7 سنن الترمذي 1209

8 صحيح البخاري/ 6475

9 مقياس اللغة، ابن فراس (بيروت: دار إحياء التراث العربي: 1422) ص654

10 انظر المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين (استانبول: المكتب الإسلامي: بدون تاريخ) ص614

11 المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة د. البريكان، ( الخبر: دار السنة: 1416)، ص121

12 الوجيز في عقيدة السلف الصالح لعبد الحميد الأثري- ص29

13 التعريفات، الجرجاني، (بيروت: دار الكتاب العربي: 1413) إبراهيم الإبياري، ص196

14 المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة، د. البريكان، ( الخبر: دار السنة: 1416) ص8، 9

15 الوجيز في عقيدة السلف الصالح لعبد الحميدي الأثري-ص30

16 مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة لناصر بن عبد الكريم العقل – ص9

17 بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الأشاعرة والحركات الإسلامية المعاصرة منها د. العقل (الرياض: دار العاصمة: 1419) 11،12

18 انظر خالد الصادقي، الأخلاق والعقيدة، من موقع المختار الإسلامي، نافذة أخلاق وآداب

19 من حديث أنس/ الهيثمي- مجموع الزوائد- 36/1

20 صحيح الترغيب- 2636

21 صحيح البخاري/ 9.

22 صحيح مسلم/ 47

23 سنن الترمذي/ 2510

24 صحيح مسلم/ 2999

25 صحيح البخاري2682

26 صحيح البخاري رقم 6018

27 صحيح البخاري رقم 6016

28 صحيح مسلم/ 35

29 صحيح مسلم، 1599 الإلمام بأحاديث الأحكام 818/2
30 صحيح الترغيب 2566
31 تخريج الكشاف- 388/2
32 صحيح النسائي/ الرقم 5038
33 انظر محمد الناصر، أثر العقيدة في توجيه السلوك والأخلاق، مجلة البيان، العدد (42) ص23، صفر1412
34 انظر الشعر الجاهلي/ ص129
35 من حديث عروة/ صحيح ابن حبان 182
36 انظر د. جلال الدين محمد صالح، الصلة بين الأخلاق والعقيدة، مجلة البيان، العدد (85) ص22، رمضان 1415هـ
37 انظر د. إبراهيم الدوريش، طريقنا للقلوب، خطبة ضمن الخطب في موقع المنبر، رقم الخطبة 2066
38 عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني، تحقيق نبيل السبكي ص86
39 انظر عبد العزيز الجليل، الأخلاق وصلتها بالعقيدة، مقال في موقع (لها أون لاين) ضمن نافذة آراء وبحوث، بتاريخ 1424/11/4
40 شرح العلاقة محمد خليل هراس، ت علوي السقاف ( الخبر: دار الهجرة) ص258
41 ابن القيم –مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ط1، 153
42 عقيدة السلف وأصحاب الحديث، الصابوني، ت د. الجديع (الرياض: دار العاصمة: 1419)، ص297
43 عقيدة أهل السنة والجماعة، مفهوماً، خصائصها، خصائص أهلها، محمد الحمد (الرياض: دار الوطن: 1416) ص53 وما بعدها
44 مجموع الفتاوى ج28، ص53-57
45 ينظر كتاب شرح جامع الترمذي جزء16 ص8
46 انظر الأخلاق- سيد قطب، ط2الشروق-12

**المصادروالمراجع**

1. الأخلاق الإسلامية وأسسها، الميداني، (دمشق: دار القلم: 1990).
2. بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الأشاعرة والحركات الإسلامية المعاصرة منها، د./ العقل (الرياض: دار العاصمة: 1419).
3. ابن القيم –مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ط1، 153
4. التعريفات، الجرجاني، (بيروت: دار الكتاب العربي: 1413) ت: إبراهيم الإبياري.
5. تسهيل النظر وتعجيل الظفر للماوردي، نقلاً عن: موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ لمجموعة من المختصين، ط1، 1998.
6. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، الصنعاني، (الرياض: دار المغني: 1424) ت: عبد المحسن العباد البدر.
7. جامع الترمذي، ط بيت الأفكار الدولية، بيروت، 1979.
8. جامع العلوم والحكم، ابن رجب (الرياض: توزيع دار العاصمة: 1417).
9. شرح العلامة محمد خليل هراس، ت: علوي السقاف (الخبر: دار الهجرة: 1998).
10. عقيدة أهل السنة والجماعة، مفهومها، خصائصها، خصائص أهلها، محمد الحمد (الرياض: دار الوطن: 1416).
11. عقيدة السلف وأصحاب الحديث، الصابوني، ت: د. الجديع (الرياض: دار العاصمة: 1419).
12. فتح الباري، ج1، 1991.
13. الأربعون حديثاً في الأخلاق مع شرحها لأحمد معاذ حقي، ط دار طويق، 1417.
14. القاموس المحيط للفيروز آبادي، ت 817، ط دار الفكر 1411.

15. مجلة جمعية مكارم الأخلاق، الكويت 1/7-10؛ رجب 1343 هـ، نقلاً عن: موقع دعوة الإسلام نافذة مقالات كبار العربية.
16. المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، د. البريكان، (الخبر: دار السنة: 1416).
17. المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين (استانبول: المكتب الإسلامي: بدون تاريخ).
18. مقاييس اللغة، ابن فراس (بيروت: دار إحياء التراث العربي: 1422)، ص654.
19. موسوعة نضرة النعيم، لمجموعة مؤلفين (جدة: دار الوسيلة: 1418).
20. د. إبراهيم الدويش، طريقنا للقلوب، خطبة ضمن الخطب في موقع المنير، رقم الخطبة 2066.
21. د. جلال الدين محمد صالح، الصلة بين الأخلاق والعقيدة، مجلة البيان، العدد (85)، ص22، رمضان 1415.
22. خالد الصادقي، الأخلاق والعقيدة، من موقع المختار الإسلامي، نافذة أخلاق وآداب.
23. عبد العزيز الجليل، الأخلاق وصلتها بالعقيدة، مقال في موقع (لها أون لاين) ضمن نافذة آراء وبحوث، بتاريخ 1424/11/4.
24. محمد الناصر، أثر العقيدة في توجيه السلوك والأخلاق، مجلة البيان، العدد (42)، ص23، صفر 1412.

المصادر العربية باللغة الانكليزية

1. Al-Maydani, Islamic Ethics and Its Foundations (Damascus: Dar Al-Qalam, 1990).
2. Dr. Al-'Aql, Studies in the Creed of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah and the Stance of Ash'arites and Contemporary Islamic Movements, (Riyadh: Dar Al-'Asimah, 1999 / 1419 AH).
3. Ibn al-Qayyim – Mukhtasar al-Sawa'iq al-Mursalah 'ala al-Jahmiyyah wa al-Mu'attilah, 1st ed., p. 153.
4. Al-Jurjani, Definitions (Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1992 / 1413 AH), ed. Ibrahim Al-Ibyari.
5. Al-Mawardi, Tashil al-Nazar wa Ta'jil al-Zafar, cited in: Encyclopedia of Nadhrat al-Na'eem on the Noble Morals of the Prophet Muhammad (PBUH), 1st ed., 1998.
6. Al-San'ani, Purification of Belief from the Stains of Atheism (Riyadh: Dar Al-Mughni, 2003 / 1424 AH), ed. Abdul-Muhsin Al-'Abbad Al-Badr.
7. Al-Tirmidhi, Jami' al-Tirmidhi (Beirut: Dar Al-Fikr, 1979).
8. Ibn Rajab, Jami' al-'Ulum wa al-Hikam (Riyadh: Distributed by Dar Al-'Asimah, 1996 / 1417 AH).
9. commentary by Muhammad Khalil Harras, ed. 'Alawi Al-Saqqaf (Khobar: Dar Al-Hijrah, 1998).

10. Muhammad Al-Hamad, The Creed of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah: Its Concept, Characteristics, and Attributes of Its Followers (Riyadh: Dar Al-Watan, 1995 / 1416 AH).
11. Al-Sabuni, The Creed of the Salaf and the People of Hadith, ed. Dr. Al-Judai' (Riyadh: Dar Al-'Asimah, 1999 / 1419 AH).
12. Ibn Hajar, Fath al-Bari, vol. 1, 1991.
13. Ahmad Mu'adh Haqqi, Forty Hadiths on Ethics with Commentary (Riyadh: Dar Tuwaiq, 1996 / 1417 AH).
14. Al-Fayruzabadi, Al-Qamus al-Muhit, d. 817 AH (Beirut: Dar Al-Fikr, 1991 / 1411 AH).
15. Journal of the Society for Noble Morals, Kuwait, vol. 1/7–10, Rajab 1343 AH; cited in: Da'wah Islam Website, "Articles by Senior Arab Scholars" section.
16. Dr. Al-Barikan, Introduction to the Study of Islamic Creed According to Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah (Khobar: Dar Al-Sunnah, 1995 / 1416 AH).
17. Various Authors, Al-Mu'jam Al-Wasit (Istanbul: Al-Maktab Al-Islami, undated).
18. Ibn Faris, Maqayis al-Lughah (Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi, 2001 / 1422 AH), p. 654.
19. Group of Scholars, Encyclopedia of Nadhrat al-Na'eem (Jeddah: Dar Al-Wasilah, 1998 / 1418 AH).
20. Dr. Ibrahim Al-Duwaish, Our Path to the Hearts, sermon no. 2066, from Al-Muneer website.
21. Dr. Jalal al-Din Muhammad Salih, The Connection Between Ethics and Creed, Al-Bayan Magazine, issue 85, p. 22, Ramadan 1415 AH.
22. Khalid Al-Sadiqi, Morality and Creed, from Al-Mukhtar Al-Islami website, "Morals and Manners" section.
23. Abdul Aziz Al-Jaleel, The Relationship Between Morality and Belief, article on LahaOnline.com, "Opinions and Research" section, 4/11/1424 AH.
24. Muhammad Al-Nasir, The Impact of Creed on Directing Behavior and Morality, Al-Bayan Magazine, issue 42, p. 23, Safar 1412 AH.

# The Impact of Islamic Creed on the Development of Moral Behavior in the Individual and Society

**Assist Lect. Raghad adnan Mahmoud**
**First Directorate of Education in Karkh,**
**Ministry of Education**
raghadadadnanuu@gmail.com

**Keywords**: Islamic creed, ethics, society

**Summary:**

This study aims to explore the impact of Islamic creed (ʿAqīdah) on the promotion of communal ethics, emphasizing that faith in Islam is not limited to theoretical beliefs but is manifested through individual behavior and social interactions. The research focuses on how creed contributes to fostering values such as solidarity and compassion, combating corruption and moral deviance, and building a social culture based on justice, consultation (shūrā), and tolerance. Employing a descriptive analytical approach, the study draws upon practical examples from the early Islamic society to demonstrate the lived ethical implications of Islamic creed. The findings indicate that revitalizing the faith-based dimension in social structures is crucial for the moral renewal of contemporary Muslim societies and for strengthening their ethical resilience in the face of modern challenges.